

منهج الدكتور بوزياني الدراجي في تحقيق زهر البستان

في دولة بني زيان لمؤلف مجهول

أ. عبو دليلا*

dalilaabbou31@gmail.com

جامعة أحمد بن بلة - 1 - وهران

الملخص:

خلف المجتمع الإسلامي على مر العصور تراثا علميا لا يستهان به، إذ ملاً آنذاك مكتبات الشرق والغرب على حد سواء، ولانقاذ هذا الموروث العلمي حمل العديد من الباحثون ومن مختلف دول العالم الإسلامي على عاتقهم تحقيق الكثير من المخطوطات وفي مختلف الاختصاصات العلمية، حتى وإن كان للمستشرقون الدور الكبير في التحقيق، إلا أنهم كانت لهم إلى جانب ذلك غايات أخرى، وبهذا يكون هؤلاء المحققين قد قدموا خدمة جليلة للدارسين في التاريخ رغم كل الصعوبات التي كانت تعترض سبيلهم في هذا الميدان.

يعتبر الباحث بوزياني الدراجي واحد من المحققين الجزائريين الذين ذاع صيتهم في التأليف والتحقيق، لهذا وقع اختيارنا عليه في هذه الورقة البحثية بهدف معرفة الجهود التي بذلها في هذا المجال، والذي يتجسد في مدى تطبيقه والتزامه لقواعد التحقيق، وذلك من خلال دراستنا لكتاب " زهرة البستان في دولة بني زيان " لمؤلف مجهول.

Résumé :

il est vrai que le monde musulman a marqué l'histoire de par sa diversité et son essor à travers les époques ceci grâce à sa richesse culturelle d'où un nombre considérable d'ouvrages qui ont rempli et roué les bibliothèques aussi bien orientales qu'occidentales afin de préserver et perdurer dans le temps ce bien sceptique inestimable. De moubreux

chercheurs dans le domaine ont pris sur eux afin de pouvoir léguer ce patrimoine et de réaliser plusieurs documents et écrits dans différentes spécialités. Même si les orientalistes avaient un rôle unportout dans la recherche cela ne les empêchaient pas d'avoir d'autres intérêts, ainsi ces chercheurs ont pu rendre un immense service aux étudiants en histoire qui étaient confrontés d'énormes contraintes dans ce domaine.

Monsieur Bouziani Derradji est considéré comme l'un de ces chercheurs algériens qui se sont fait une bonne renommée dans l'édition et la recherche et c'est pour cette raison qu'on l'a évoqué dans cet écrit afin de mettre en exergue les efforts fournis dans ce domaine et qui se manifestent à travers l'application rigoureuse des règles de la recherche et ce grâce à l'étude de l'œuvre " zahret el bousténe fi daxlet beni ziane" d'auteur inconnu.

لقد اهتم الباحثون المسلمون في الفترة المتأخرة بتحقيق تراثهم الإسلامي، وهم أولى به من غيرهم ونخص بالذكر المستشرقون الذين سبقونا في تحقيق العديد من المخطوطات، هذا فضلا عن التجاوزات التي مست الكثير من الحقائق التاريخية الإسلامية، كما أن الخوض في هذا المجال يرغم على الباحث أن يكون ملما بكل قواعد التحقيق، وإن تعددت طرقه، إلا أن الهدف المنشود يبقى واحد، والذي يتجسد بالدرجة الأولى في إخراج العديد من المخطوطات إلى النور وفي نفس الوقت إنقاذها من الضياع والإتلاف.

وكان المحقق بوزياني الدراجي من جلة المحققين الجزائريين الذين عنوا بتحقيق تراث الغرب الإسلامي، وعلى رغم من العراقيل التي واجهته سواء من حيث جمع نسخ المخطوط أو في عملية التحقيق نفسها، إلا أن ذلك لم يقلل من عزمته، وعليه سنعالج في هذه الورقة البحثية المجهودات التي بذلها في هذا الميدان، والأدوات التقنية التي استعملها في تحقيق المخطوطات، فخرنا كتاب زهر البستان في دولة بني زيان أنموذجا للدراسة.

1- بوزياني الدراجي ومجهوداته في تحقيق التراث المخطوط

أ- السيرة الذاتية للمحقق بوزياني الدراجي:

ولد بمدينة طولقة ببلاد الزاب (ولاية بسكرة)؛ في 17 ماي 1939م. زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه؛ أين التحق بالتعليم العام الفرنسي ثم بمدرسة جمعية العلماء المسلمين أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية؛ بعد أن هاجر والداه للبقاع المقدسة في سنة 1953م. ليواصل تعليمه الجامعي بعد الاستقلال في جامعة قسنطينة؛ أين تحصل على شهادة الليسانس في التاريخ سنة 1971 ثم حاز على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ من الجامعة المركزية بالجزائر سنة 1981م، كما تحصل على شهادة الماجستير في التاريخ سنة 1988م.

ومن أهم مؤلفاته: القبائل الأمازيغية "في جزأين"، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس. "في جزأين"، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية "على ضوء الفكر الخلدوني، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، عبد الرحمن الأخصري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، دولة بني زيان "أوضاع سياسية ونظم"، السلطان الزياني موسى بن يوسف (أبو حمو الثاني)؛ مآثره وآثاره، بالإضافة إلى مصنفات ومنظومات شعرية أخرى¹.

ب- مجهوداته في التحقيق:

استطاع بوزياني الدراجي أن يخوض في غمار التحقيق بحيث أنه تمكن بفضل الأعمال التي أنجزها أن يترك بصماته في هذا الميدان الصعب وقد تنوعت بين كتب التاريخ السياسي والتراجم ونخص بالذكر منها:

أ- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لمؤلفه أبي زكريا يحيى بن خلدون، وهذا الكتاب هو السفر الثاني، حيث قام بتحقيقه والتعليق عليه وإخراجه في 662 صفحة. قامت بنشره دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع سنة 2007م.

ب- الإحاطة في أخبار غرناطة لمؤلفه لسان الدين بن الخطيب، عمل على مراجعته والتعليق عليه وأخرجه في خمسة أجزاء، وقد احتوى الجزء الأول 931 صفحة، في حين ضم الجزء الثاني 1007 صفحة، بينما اشتمل الجزء الثالث على 1044 صفحة، أما الجزء

الرابع فبلغت عدد صفحاته 1076 صفحة، وأخيرا ضم الجزء الخامس 1110 صفحة، وقامت بنشره دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2009م.

ت- نزهة النظر في فضل التاريخ والأخبار (رحلة الورثاني) لمؤلفه الحسين بن محمد الورثاني.

ث- زهر البستان في دولة بني زيان لمؤلف مجهول، وهذا الكتاب هو السفر الثاني حيث قام بتحقيقه وتقديمه وإخراجه في 399 صفحة، قامت بنشره مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2013م.

وسأعمل على أنموذج واحد مما حققه لإبراز المنهج الذي اتبعه في تحقيق كتاب زهر البستان في دولة بني زيان؟ وهل سار على نفس درب سابقه أم أنه تفرد عنهم؟ وعليه يمكننا التعرف على المنهج الذي سلكه وذلك بعد تفحصنا الدقيق للكتاب.

2- منهجيته في التحقيق: بعد دراستنا للكتاب وجدنا أن المحقق لم يثقل الهامش بالإحالات كثيرا إذ بلغ العدد الإجمالي للهوامش 1472 هامش، كما ترواحت عدد الهوامش في الصفحة الواحدة كحد أدنى هامش واحد، وثلاثة عشر كحد أقصى، أما فيما يخص عدد الأسطر الواردة في الصفحة واحدة كذلك ترواح ما بين سطر وسبعة وثلاثون سطر وكل هذا مرتبط وطبيعة المادة العلمية الموجودة في النص من أماكن جغرافية وأعلام والمصطلحات الغامضة.

3- مراحل التحقيق: مرت عملية تحقيق مخطوطة زهر البستان في دولة بني زيان بعدة مراحل وهي على النحو التالي:

أ- المرحلة الأولى: وتتمثل في جمع النسخ وهي بمثابة القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها المحقق في بداية عمله إذ يعمل على جمع عدد ممكن من النسخ بهدف مقارنتها ببعضها البعض، لكن رغم ذلك لم يسعف محققنا الحظ في العثور على أكثر من نسخة،

فكان اعتماده على نسخة وحيدة والموجودة ب بمكتبة ما نشيستر بالمملكة المتحدة
البريطانية

The johnrylands university library of Manchester

تحت الرقم: Arrabic m^s283(796)

وهذا ما يصعب على المحقق القيام بعمله على أكمل وجه كما تتطلبه منهجية
التحقيق لكون هذه النسخة الفريدة تعثرها بعض العيوب التي أشار إليها في بداية كتابه
وهذا ما لاحظناه من خلال نصوص الكتاب بدليل وجود العديد من الفراغات والتي
تدل على عدم وضوح الخط ودرائته.

ب- التحقيق: تعتبر هذه الخطوة من أهم الخطوات التي يلتزم بها أي محقق، إذ الغاية منها
يجب أن تكون أولا وأخرا تقدم هذا المخطوط كما وضعه صاحبه بنصه الحرفي دون زيادة
أو نقصان²، لأن التحقيق في معناه هو إخراج الكتاب بالشكل الذي يسعى إليه المؤلف
ويخرجه كما لو كان حيا، بتقديم النص مقروء ومشكولا، وموثقا، وإثبات صحة النص
وعنوانه لمؤلفه بدليل علمي قاطع، فهو إذا إحياء نص قديم، وعرضه عرضا علميا دقيقا
وهذا هو الأصل³، ومن قواعد التحقيق التي يتبعها أي محقق هي على النحو التالي:

أ- تنظيم نص المخطوط :

- **تقطيع النص وتوزيع فقراته:** فبعد تفريغ النص وقراءته قراءة دقيقة يوزع النص إلى
فقرات والفقرات إلى جمل⁴، ومن خلال تصفحنا للكتاب اتضح لنا أن بوزياني الدراجي
إلتزم بهذه القاعدة، بحيث بلغت عدد الصفحات التي قسم فيها المحقق النص إلى ثلاثة
فقرات خمسة صفحات في حين وصلت عدد الصفحات التي قسم فيها النص إلى فقرتين
واحد وأربعين صفحة أما باقي الصفحات فكانت عبارة عن فقرة واحدة والأمثلة التالية
تؤكد ذلك:

ص60 قام المحقق بجعلها فقرة واحدة فقط.

ص201 قام بتقسيمها إلى فقرتين.

ص377 قام بتقسيمها إلى ثلاثة فقرات.

ومن خلال هذه الأمثلة النموذجية يتضح أن المحقق كان يرغب كثيرا في خدمة القارئ بغية تسهيل عليه مهمة الفهم واستيعاب الأحداث التاريخية المسلسلة.

ب- علامات الترقيم: يضع المحقق ما يحتاجه النص من علامات الترقيم الحديثة المعروفة تبعا للحاجة والموقع⁵، لتساعد القارئ على فهمه، وبيان مقصوده، بسهولة ويسر، وتنظم اقتباس النصوص أو الأحاديث⁶، وبدونها قد يختلف المعنى، أو يختلط الفهم، إذا لم تستعمل هذه العلامات بدقة، ونخص بالذكر منها:

- النقطة: وتوضع في نهاية الجملة التامة المعنى المستوفية مكملاتها اللفظية⁷، فمن أمثلة ذلك، ما التزم به المحقق بوزياني الدراجي في تحقيقه.

في فصل: ذكر هزيمة يحيى بن علي بن عبد الرزاق وما أحدث من الهرج والنفاق

وتمادى يحيى بن علي إلى مليانة في أسوء حال، وشر إهانة. ولما رجع من إتباع بني مرين ومن فر معهم من بني تجين، استاق الأموال إلى محتله، وضم غلال العرب إلى غلته⁸.

- الفاصلة: توضع لتقسيم الجمل، وبعد كل سجعة من الكلام المسجوع وتوضع بعد لفظ المنادى⁹، بين المفردات المعطوفة، وبين اسم المؤلف، واسم الكتاب¹⁰، وتوضع في الأرقام للدلالة على النسبة العشرية¹¹، فهذه العلامة هي جد مهمة في عملية تحقيق النص، ولهذا نجد بوزياني الدراجي قد اعتنى بوضع الفواصل في مكانها وهذا ما سنحاول تتبعه من خلال هذه النماذج المختارة.

في فصل: ذكر خروجه من البلاد منفردا مثل سلفه وإتيانه بعد تطوافه في البلاد.

نظم قصيدة، يعبر بها عن شرح حال، وما لقيه من الشوق للأهل، والوالد، والولد، والمال،... جرت على وفق مراده¹².

- الفاصلة المنقوطة: وتوضع بين الجمل الطويلة التي يتركب من مجموعها كلام مفيد، وبين الجملتين تكون الثانية منهما سببا في الأولى، والغرض منها أن يقف القارئ عندها

وقفة متوسطة، أطول بقليل من سكتة الفصل¹³، فما نكاد نطالع صفحة من صفحات النص المحقق، إلا ووجدنا التزاما كلياً من طرفه بوضع هذه العلامة فمن أمثلة ذلك.

في فصل: ذكر وصول المولى أبي يعقوب من المغرب لتلمسان مع حفيده الأمير أبي تاشفين

والمحاسنة، وكف اليد المعادية؛ والمعاتبة؛ فوقع رأي منصور بن سليمان؛... ووجود خلافته وحضرته؛ أن أول شيء يوالى به المولى أبا حمو صرف والده وولده؛... ونظر نظراً يوجب الإخاء والإيواء¹⁴.

— **النقطتان:** وتوضعان بعد كلمة قال وما شابهها أو اشتق منها مثل عبر، وبين الشيء وأقسامه وأنواعه، قبل الأمثلة التي توضح القاعدة، قبل الجملة أو الجمل المقتبسة¹⁵، ومن أمثلة ذلك نخص بالذكر منها بعض الأمثلة.

في فصل: ذكر خروجه من البلاد منفرداً مثل سلفه وإتيانه بعد تطوافه في البلاد.
وقسموها نصفين: أسيراً وصريراً¹⁶.

وقالوا: ليس نصره نصرة حازم، وفي موضع آخر ويقولون: لولا نحن لملكوكم¹⁷.

— **النقطتان والشولتان:** توضع بعد العناوين الفرعية وبين لفظ القول وبين الكلام المقول، وبين الشيء وأقسامه، وأمام لفظ مثل¹⁸. وأما الشولتان فتوضعان بينهما العبارات المنقولة حرفياً من نصوص مقتبسة¹⁹، نخص بالذكر بعض الأمثلة منها:

في فصل: ذكر خروجه من البلاد منفرداً مثل سلفه وإتيانه بعد تطوافه في البلاد.

من كلام الحكماء: "من كفى مؤونه عدوه فقد نصر عليه، وارتقى إلى سموه"²⁰

— **الشرطتان:** وتوضع لفصل جملة أو كلمة معترضة²¹، واستعمالها المحقق عدة مرات نخص بالذكر منها:

في فصل: ذكر أخذ مليانة والقبض على يحيى بن علي وفارح وبني مزين الذين معهما وكل من كان يتبعها

وأراح الله يحيى بن علي، وأزال - بأخذه - الشدة. ثم بعثهم - في حكم الأسارى - لحضرة مولانا السلطان، وحبس يحيى بن علي وابن أخيه؛ لما قدر عليهما من الامتحان²².

- الإستفهام: وتوضع بعد الجمل الإستفهامية سواء كانت الأداة ظاهرة أم مقدرة، وبين القوسين للدلالة على شك في رقم، أو كلمة أو خبر²³، عند مطالعنا للنص المحقق وجدنا أن بوزياني الدراجي قد التزم بوضع هذه العلامة في مكانها المناسب بدليل هذه الفقرة.

في فصل: ذكر خروجه من البلاد منفردا مثل سلفه وإتيانه بعد تطوافه في البلاد.

فإن المرابي كان من أحسن فرسانهم، وحامية حريهم وطغيانهم. ثم عطف عليهم في سيرهم المذكور؛ حين اجتمعوا بعددهم الموفور؛ وقال: يا بني مرين؛ مما داخلكم الفشل، وأصابكم العجز والكسل؟ أخوفا من بني عبد الواد، أم من البرابرة أهل هذ البلاد؟²⁴

- التعجب: وتوضع عقب جملة التعجب أو الإنفعال²⁵، وذكرها المحقق في حالة واحدة من خلال الفقرة التالية.

في فصل: ذكر رجوع الخلافة الزيانية بعد دثورها

فاستغرب الحدثاني من شأنه، وأشاع بما يكون من سلطانه. فاتصل الخبر بالجفرائي؛ فقصد لحينه الحدثاني. وقال له: سمعت منك كيت وكيت قال: نعم؛ هو أغرب ما رأيت!!²⁶

- الإلتزام بقواعد الرّسم الإملائي: خلال عملية التحقيق هناك من المحققين من يلتزم بالرسم الإملائي للنص المحقق، ويتركه كما ورد في المخطوط، ومنهم من يتدخل في ذلك ويغير رسم الكلمة بما يوافق العصر، دون الإشارة إلى الهامش، في حين هناك من يعمل على تصحيح الخطأ ويشير إلى ذلك في الهامش، لكننا بعد تدقيق أكثر لاحظنا أن المحقق انتهج الطريقة الثالثة. فمن أمثلة ذلك، نخص بالذكر منها:

ص12- هامش رقم-1:أورد في بداية الكتاب أن اسم حمو تكتب دون ألف لإنها ليس واو الجماعة.

ص115- هامش رقم-4:صحح المحقق ذي بدل من ذو.

- الإلتزام بوضع القوسين: وتوضعان في وسط الكلام مكتوبا بينهما الألفاظ التي ليست من أركان هذا الكلام، كالجمل المعترضة وألفاظ الإحتراس والتفسير²⁷، مثل عمر رضي الله عنه أو لحصر الأحاديث النبوية الشريفة²⁸، وعند العودة إلى النص المحقق وجدنا أن هذه العلامة قد تكررت عدة مرات بحكم الأمثلة المختارة منها: فإن بني عبد الواد قد (أخذ جيشا)²⁹، فلما مات أبو سالم (عاملا على بلاد أبيه)³⁰، وكتب الكتب لاستخلاف (وافرا وفضل ووجه الجهد سافرا، وفي أثناء وصول هذه العروسة وصل الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية وشهد على هذه العراسة التي جاوزت النهاية)³¹.

- استعمال الخط المائل: يستعمل هذا الخط للفصل بين أوراق المخطوط، وقد يستعمل في أول السطر أو في وسطه أو آخره، ويشير إلى جانبه إلى ورقة المخطوطة³²، وعند العودة إلى منهج بوزياني الدراجي نجده يستخدم خطين مائلين وفي داخلهما رقم ورقة المخطوطة، وهناك عدة أمثلة على ذلك نخص بذكر منها ما يلي:

في فصل: ذكر هزيمة يحيى بن علي بن عبد الرزاق وما أحدث من الهرج والنفاق. فارتحل المولى أبو يعقوب/27ظ/ مقبلا، وطالبا على أخذ المهدية؛ ومعولا يزيل ما بها من أمر بني مرين؛ ويتمكن من عرب بني مالك أتم التمكين³³.

التعليق: تعتبر هذه الخطوة من الخطوات المهمة في عمل المحقق، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإحالات، وهذه الأخيرة يطلق عليها الباحثون اسم "الحواشي أو الهوامش"، وهي خطوة تأتي مباشرة بعد الإنتهاء من ضبط النص، وفيها يتم الإشارة إلى عناوين المصادر والمراجع والأماكن الجغرافية والأعلام والمصطلحات الغامضة التي وردت في المتن.

ومما لا شك فيه أن المحقق بوزياني الدراجي قد أعطى اهتماما بالغاً لهذا الجانب، وسيتضح لنا ذلك جلياً من خلال بعض النماذج التي وقع عليها اختيارنا، والتي من خلالها تتضح لنا منهجيته في التعامل مع الهوامش.

أ- الأعلام: لا يمكن أن يخلو النص المحقق من التعريف بالشخصيات المهمة سواء أكانت سياسية أو علمية، بحيث يركز المحقق عند تعريف العلم على الكنية والاسم والنسب وأهم منجزاته التي قام بها وكل ذلك مرتبط بشهرة الشخصية في حد ذاتها. وبطبيعة الحال المادة العلمية المتوفرة عنه، ولقد ترجم بوزياني الدراجي لعدة أعلام وسنقف على بعض النماذج منها.

ص16- هامش رقم- 5: وفيه قام المحقق بإثبات نسب بنو زيان كاملاً وذلك في قوله وبنو زيان: نسبة إلى زيان بن ثابت بن محمد بن سدوكس بن أطاع الله بن علي بن يمل بن يزجن بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس الثاني، وبذلك ينسبهم النسابة إلى الفرع الثاني من بني عبد الواد؛ المنتسبين إلى القاسم.

ص152- هامش رقم- 2: وفيه ترجم لابن مخلوف ترجمة لا بأس بها مركزاً على المهام التي أسندت إليه بدليل قوله: وهو القائد المريني منصور بن خلوف الياباني؛ أحد شيوخ بني مرين، ومن أهل الشورى في دولتهم؛ كان أبو عنان قد ولاه على قسنطينة والمناطق الشرقية، ولما تولى السلطان أبو سالم؛ قرر إصلاح الحال مع الحفصيين؛ فأطلق سراح أمير بجاية وأمير قسنطينة؛ ثم أمر واليها ابن خلوف بتسليم المدينة إلى أبي العباس الحفصي. فنفذ ابن خلوف ما أمر؛ وخرج من قسنطينة؛ وجمع حوله شلة من المغامرين؛ فأشعلوها غارات وفتن ضد قبلي مليكش والثعالبة.

ب- الأماكن الجغرافية: أعطى المحقق عناية كبيرة للمدن والقبائل والتي نخص الذكر منها النماذج التالية:

ص13- هامش رقم-7: وفيه قام المحقق بالتعريف بفاس على أنها مدينة عظيمة بالمغرب الأقصى، كما حدد موقعها الجغرافي، وأول من شيدها دون أن ينسى السنة التي تأسست فيها.

ص14 هامش رقم-3: وفيه أشار المحقق إلى مدينة تونس مذكرا باسم القديم لها، والمراحل التاريخية التي عرفتتها، ثم يحيل إلى المصادر التي تعرضت لها.

ص14- هامش رقم-1: وفيه يعرفنا المحقق على إحدى قبائل بلاد المغرب وهي قبيلة زناتة مذكرا بالشخص الذي تنتسب إليه، ومواطن انتشارها والمميزات التي عرف بها سكانها.

ت- شرح المفردات والمصطلحات الغامضة: وجب على المحقق أن يتطرق إلى الألفاظ والمفردات الصعبة لكون بعض المخطوطات العربية وردت فيها تعابير ومصطلحات غير مفهومة فكان لابد من شرحها وتفسيرها ووضعها في الهوامش³⁴. ما من شك أن المخطوط قد احتوى على الكثير من الألفاظ الصعبة لهذا سنقتصر على ذكر البعض منها.

ص15- هامش رقم-3: تعرض المحقق لكلمة -الجفر- والتي غير معروفة عند العامة، وقليل الإستعمال فكان من واجب المحقق أن يقوم بشرحها وعنهما قال: على أنها ضرب من التنجيم ويدعى علم الحروف ويدعى أصحابه أنهم يعلمون الغيب.

ص162-هامش رقم-6: شرح المحقق لفظة الأرقم على أنها حية ذات لون أسود وأبيض، لدغت أبوبكر الصديق في غار ثور.

لكن رغم ما قدمه المحقق من شروحات وتفاصيل في الهوامش إلا أنه أهمل جانب مهم جدا ألا وهو الإحالة على المصادر والمراجع التي رجع إليها حتى يستفيد منها القارئ عند العودة إليها.

ث- الإحالات الخارجية: وهي أن يحيل المحقق في الهامش إلى نصوص موجودة في المصادر أو مراجع، وكان المحقق ممن اتبع هذه الطريقة بهدف تزويد المتصفح بمعلومات مستفيضة يجهلها حول نفس الحدث التاريخي، وردت في هذا السياق أمثلة منها.

ص18-هامش رقم-4: وفيه أحال المحقق إلى معلومة مهمة حول موقعة التي حدثت بنواحي الشلف في آخر ربيع الثاني من سنة 753هـ/1352م، أين انكسر جيش بني عبد الواد، فانهزم قائدهم السلطان أبو ثابت بن عبد الرحمن في الجزائر، ثم خرج منها هاربا نحو شرق البلاد فسقط أسيرا بين يدي المرينيين.

وهذه المعلومة الإضافية أفادنا بها المحقق، وذلك اعتمادا على المصادر التالية: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لمؤلفه أبي زكريا يحيى بن خلدون، وكتاب العبر لمؤلفه عبد الرحمن ابن خلدون.

ج- المقارنة بين الروايات: انتهج المحقق منهج المقارنة بين الروايات الواردة في متن المخطوطة بغية الفصل فيها قدر المستطاع، وهذا يدل على مدى اتساع المعارف العلمية للمحقق كما أننا سنحاول الكشف عنها من خلال اتباعنا للتعاليق الواردة في الهوامش، ونخص بذكر منها ما يلي:

ص20- هامش رقم-4: في فصل ذكر خروجه من البلاد منفردا مثل سلفه وإتيانه بعد تطوفه في البلاد حيث يقوم بعملية مقارنة بين المصادر التاريخية حول مصاحبة السلطان أبا حمو للسلطان الحفصي أبا اسحاق حين خرج إلى نفطة وقفصة، فيذكر صاحب زهر البستان على أن أبا حمو كان بمفرده، بينما يذكر يحيى بن خلدون وأخوه عبد الرحمن على أنه كان بصحبة السلطان الحفصي أبا اسحاق.

ح- اهتمام المحقق باتمام النقص الوارد في المخطوطة: لقد أولى المحقق عناية كبيرة بهذا الجانب والذي يعتبر من الخطوات المهمة في عملية التحقيق، وحتى نسند الحق إلى أصحابه فالحقق كذلك كان يهدف من وراء ذلك إيصال المعلومات كاملة للقارئ حسب

ما تيسر له من الظروف، لأنه أحيانا هو معذور؛ إذ عجز عن اتمام النقائص الواردة في متن المخطوطة، ولهذا سنحاول الوقوف عند بعض النماذج التي اعتنى فيها المحقق بوزياني الدراجي بملء الفراغات الموجودة في النص، والتي معظمها كانت عبارة عن أبيات شعرية سقطت في عدة قصائد، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

ص 47- هامش رقم-2: وفيه قام المحقق بإضافة البيت التاسع وثلاثين الذي سقط من القصيدة ونستشف ذلك من خلال المثال:

وبين ضلوعي زفرة مستكنة يصعده فيض الدموع في غيبه الدجى

ص 126- هامش رقم-2: وفيه عمل المحقق على تصحيح الخطأ الوارد في سياق البيت الشعري الذي كان مضطربا في المعنى، ويتضح هذا من خلال المثال:

النص: وباب جودك يا مليك ميمني أوقفت أرجو منك مؤثرا

أما التعديل فيكون كالآتي:

وباب جودك يا مليك ميمني أوقفت أرجو منك عفوا مؤثرا

خ- تخريج الآيات القرآنية: اهتم المحقق بهذا الجانب، حتى وإن كان النص المحقق شبه خال من الآيات القرآنية باستثناء حالة واحدة، قام المحقق بتخريجها.

ص 335: ورد في متن المخطوط الآية الكريمة وهي قوله تعالى: {كل من عليها فان *} ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام {، في المقام الأول اهتم المحقق بتشكيل الآيتان الكريمتان حتى يتسنى قراءتهما بالشكل الصحيح، أما الخطوة الثانية أحال في الهامش رقم 1 إلى سورة ورقم الآيتان على النحو التالي: سورة الرحمن الآيتان رقم 26 و 27.

د- تخريج القصائد الشعرية: وردت العديد من القصائد الشعرية في متن النص المحقق، لهذا عمل المحقق على تخريجها ومن بينها نخص بالذكر الأمثلة التالية.

ص 28: وهي قصيدة نظمها أبو حمو إلى أبيه عنوانها حان الفراق، وقد عبر فيها عن شوقه وحنانه للأهل وفراق أحبته وكان مطلعها:

حان الفراق فكنت منه بمنزل ودنا الرحيل فكنت فيه بأول
وتحكم البين المشتت والنوى فينا بفتكة سيفه المتكلى

تخريج القصيدة الشعرية: قام المحقق بالإحالة إلى مكان وجود هذه القصيدة؛ إذ أنها موجودة فقط في كتاب زهر البستان مؤكدا ما ذهب إليه بإثبات الدكتور عبد الحميد حاجيات في كتابه أبو حمو موس الزياتي حياته وآثاره، محمدا حتى الصفحة التي أورد فيها صاحب هذا الكتاب للقصيدة، كما أن المحقق لم يعمل على تشكيل القصيدة باستثناء قافية نهاية البيت الشعري وهذا غير كافى حتى تقرأ القصيدة بشكل صحيح ومن ثم وجب عليه التشكيل التام للقصيدة حتى يتسنى لأي قارئ قراءتها بالشكل الصحيح والخالية من الأخطاء.

المرحلة الثانية: بعد انتهاء المحقق من عملية تحقيق النص والاعتناء بالخواشي والتي تثبت عن مدى جدية المحقق في عمله، كان عليه أن يضع كذلك مقدمة لهذا الكتاب المحقق، والتي غالبا ما نجدها في الكتب المحققة تحمل اسم — مقدمة التحقيق أو المحقق — وهذا ما سنحاول الوقوف عنده.

المقدمة: وتشتمل عادة على عدة عناصر، وهي أن يقوم المحقق بترجمة وافيها لصاحب الكتاب المحقق، والتعرض لقيمة الكتاب من حيث المضمون والأسلوب، وغيرها من الخطوات التي يجب على المحقق أن يتطرق إليها في المقدمة حتى تستوفي كل شروطها.

عند اطلاعنا على تلك الخطوات المتبعة من طرف المحقق بوزياني الدراجي وجدنا أنه التزم إلى حد كبير بها، والتي تعتبر من الركائز الرئيسية في تحقيق أي مخطوط، وقد ظهرت لنا جليا بعد تصفحنا للكتاب المحقق.

التعريف بالمؤلف: لم يتعرض المحقق لهذه الخطوة بحكم أن مؤلف كتاب زهر البستان في دولة بني زيان مجهول الهوية، لكنه لا يستبعد أنه كان من كتاب البلاط الذين خدموا السلطان الزياتي أبي حمو الثاني، كما يستشف من خلال سرد صاحب زهر البستان

للأحداث التاريخية أنه سبق يحيى بن خلدون في تواجده ببلاط أبي حمو الثاني بعدما أورد في كتابه خبر قدوم يحيى بن خلدون إلى تلمسان بصفته سفيرا لأمير بجاية أبي عبد الله الحفصي، غير أن المحقق يذكر على أنه لم يكن في مكانة يحيى بن خلدون العلمية، إذ كان محدود الحصرية وشحيح الذخيرة³⁵.

لكن المحقق ترجم لناسخ المخطوط حتى وإن كانت مختصرة إلا أنها معلومات في غاية الأهمية، فأول ما تعرض إليه هو اسمه ومكان ولادته قائلا: "يدعى الحبيب بن يخلف بن جلول بن العيد الفرادي المولود في غريس بنواحي معسكر"³⁶.

تحقيق الكتاب: إن التحقق من الكتاب، يشمل على عدة خطوات يلتزم بها أي محقق إذا ما كان المحقق يرغب في إخراج الكتاب على الطريقة العلمية الصحيحة، إذ ذكر المحقق الإسم الكامل للكتاب كما ورد في المخطوطة الوحيدة التي عثر عليها بمكتبة ما نشيستر بالمملكة المتحدة البريطانية، غير أن المحقق كذلك لم يحدد التاريخ الذي صنف فيه المؤلف لكتابه زهر البستان، مكتفيا بالإشارة إلى التاريخ الذي انتهى فيه الناسخ من نسخ هذا الكتاب وهو يوم الجمعة الموافق للخامس عشر من شهر محرم 1235 هـ لصالح مسلم بن عبد القادر خوجة، ولا نعلم إن كانت هذه النسخة هي الأولى أم لا؟.

أما محتوى الكتاب فذكر لنا المحقق أنه في ثلاثة أجزاء تبعا لمعلومات ذكرها صاحب زهر البستان في بداية مصنفه وفي آخره، وما وجد منها لحد الآن هو الجزء الثاني الذي يؤرخ لدولة الجزائر في أزهى عصورها وبضبط لمرحلة مهمة من التاريخ الزياني بالمغرب الأوسط ألا وهي فترة حكم السلطان موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان المدعو أبي حمو الثاني، ومعلومات تاريخية عن الدول التي كانت متواجدة آنذاك في المغرب والأندلس، بالإضافة إلى أخبار القبائل المنتشرة في تلك الديار، كما يشتمل أيضا على عينات من النصوص أدبية: النثرية وشعرية، ويتولى الكتاب أيضا وصف الإحتفالات التي كانت تجرى في بلاط السلطان أبي حمو الثاني³⁷.

وبخصوص المنهج والأسلوب الذي اتبعه المؤلف فيقول المحقق أن أسلوبه كان يميل إلى حدا كبير إلى أساليب الرواة في عرض الأحداث التاريخية، أما المنهج فلم يشير إليه في مقدمة تحقيقه، إلا أن المحقق أظهر لنا القيمة العلمية للكتاب رغم فقدان الجزء الأول والثالث والتي تكمن في احتوائه على نصوص لم يردها صاحب بغية الرواد في كتابه، كما أن هذا الكتاب مهم للغاية أولا: بسبب ما يحتويه من معلومات تاريخية وآثار أدبية وفكرية، وثانيا بسبب ندرته وعدم وجود نسخ أخرى في المكتبات.

وفي أخير المقدمة لم يصف المحقق المخطوطة بشكل كبير؛ إذ اكتفى فقط بذكر أنها بالية وكتبت بخط رديئ وكثرة الأخطاء فيها، وهذا ما يعرقل ويصعب عمل المحقق غالبا. وفي المقابل أهمل جانب مهم الذي يتمثل في عدم تحديده أوراق المخطوطة والمسافة بين كل ورقة وأخرى، وعدد الأسطر الموجودة في صفحة، وعدد الكلمات التي كتبها المصنف في كل سطر.

أما في نهاية الكتاب أدرج المحقق ملحقين الأول حول بيعة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام على وجه التشبيه وما اتفق له في زمان الحنة، والثاني رصد فيه قصيدة شعرية مطولة لطبيب الحاج محمد بن أبي جمعة التلاسي.

وأخيرا الفهارس والتي تعتبر ضرورة منهجية في التحقيق، لكن المحقق لم يول لها اهتمام مثل باقي المحققين، إذ أنه اكتفى بوضع فهرس خاص بالقصائد الشعرية وآخر للموضوعات، بدل ما يضع فهرس للأماكن الجغرافية وفهرس للأعلام و فهرس للمصطلحات الغامضة

يعتبر المحقق بوزياني الدراجي من المحققين البارزين في ميدان التحقيق، وذلك بعد دراستنا لنموذج من تحقيقاته، والتي اتضح أنه عموما كان يحسن استعمال مختلف أدوات التحقيق بدقة، حتى وإن أغفل جزءا منها إلا أنه التزم إلى حد كبير بالمنهجية المتعارف عليها في تحقيق المخطوطات.

وقد استطاع المحقق بهذا العمل أن يقدم خدمة جليلة للمكتبة العربية الإسلامية، في التاريخ الوسيط عامة والتاريخ السياسي لدولة الزيانيين في المغرب الأوسط خاصة، ورغم كل العقبات التي اعترضت طريقه في بداية التحقيق، إلا أنه تمكن من تجاوزها بفضل إرادته القوية والعزيمة التي لا ترضى بالتراجع إلى الوراء، وكل هذا ساهم في إخراج المخطوط إلى النور بعد الفترة الطويلة التي قضاها في رفوف المكتبة.

ولا جدال في الأمر أن هذا الإنجاز يتطلب مجهودات مادية ومعنوية خاصة وأن المخطوط هو النسخة الفريدة والوحيدة من نوعها في المكتبات، ومن ثم يكون قد أنقذها من الضياع المؤكد، والتي غالبا ما يكون للإنسان اليد الطولى في اتلاف التراث المخطوط بسبب عدم اتقانه لطريقة حفظها والشروط التي يجب أن يوفرها لتحقيق سلامتها.

الهوامش:

- 1- الموقع الإلكتروني: www.bouzianiderradji.com
- 2- مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة - بيروت - ط2، 1998، ص147.
- 3- محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب - دمشق - ص172.
- 4- حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة للأرشفة العثمانية واللبنانية والعربية والدولي، صص147-148.
- 5- نفسه، ص148.
- 6- أيمن أبو الروس، كيف تكتب بحثا ناجحا؟، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ص71.
- 7- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، دار الشروق - جدة - ط3، 1406هـ/1986م، ص124.
- 8- مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني - الجزائر - ط1، 2013، ج2، ص111.
- 9- حسان حلاق، المرجع السابق، ص14.
- 10- محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات وتحقيق المخطوطات، دار الكتب العلمية - بيروت - ط1، 1428هـ/2007م، صص58-59.
- 11- محمد منير حجاب، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة - ط3، 2000، ص90.
- 12- مجهول، المصدر السابق، ص27.

- 13- رمضان عبد التواب، منهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي - القاهرة - ط1، 1406هـ/1986م، صص207-208.
- 14- مجهول، المصدر السابق، ص100.
- 15- رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص125.
- 16- مجهول، المصدر نفسه، ص25.
- 17- نفسه، ص138.
- 18- صالح حسين المسلول، علم التاريخ ومنهج البحث فيه، مكتبة المتنبي - الدمام - المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م، صص294-295. / فيج الله عبد الباري، منهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية - القاهرة - ط1، 2004م، ص102.
- 19- حسان حلاق، المرجع السابق، ص148.
- 20- مجهول، المصدر السابق، ص38.
- 21- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص125.
- 22- حسان حلاق، منهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، دار النهضة العربية - بيروت - ط1، 1425هـ/2004م، ص158. / ريجيس بلاشير وجان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها وجهة نظر الاستعراب الفرنسي، ترجمة: محمود المقداد، دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق - ط1، 1409هـ/1988م، ص50.
- 23- مجهول، المصدر السابق، ص121.
- 24- مجهول، المصدر السابق، ص59.
- 25- حسان حلاق، المرجع السابق، ص148.
- 26- مجهول، المصدر السابق، ص16.
- 27- مروان العطية، دليل المحققين والباحثين، دار العلا للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط1، 1435هـ/2014م، ص277.
- 28- رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص209.
- 29- مجهول، المصدر نفسه، ص119.
- 30- نفسه، ص240.
- 31- نفسه، ص362.
- 32- ابن بسام الشنترنيني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط1، 200، ق4، ص126 ومايليها.
- 33- مجهول، المصدر نفسه، ص111.
- 34- حسان حلاق، المرجع السابق، ص150.

35- مجهول، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص7

36- مجهول، المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص8.

37- نفسه، ص8

* - طالبة دكتوراه بقسم التاريخ، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، الجزائر.